علـمـاء وأعـلام

السيد حسين بن السيد محمد تقي آل بحر العلوم

■ ولادته

ولد المرجع الديني السيد حسين بن السيد محمد تقي بن السيد حسن آل بحر العلوم في مدينة النجف الأشرف عام ١٣٤٧ ه / ١٩٢٨ م.

■ حياته ونشأته واساتذته

ونشأ فيها في ظل والده الفقيه الكبير السيد محمد تقي، وعلماء أسرة آل بحر العلوم، ثم دخل مدرسة منتدى النشر، فواصل دراسته فيها، فتتلمذ على الشيخ محمد رضا المظفر، والشيخ علي ثامر، والشيخ محمد الشريعة، والشيخ محمد تقي الإيرواني وغيرهم، ثم أخذ يواصل دراسته في (مرحلة المقدمات) على فضلاء الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، أما دراسته (سطوح الفقه والأصول) فكانت على العلماء، منهم: الشيخ محمد تقي الجواهري، السيد محمد الروحاني، الشيخ محمد أمين زين الدين، الشيخ مجتبى اللنكراني، الشيخ عيسى الطرفي، الشيخ ميرزا علي الفلسفي، السيد احمد الاشكوري، الميرزا حسن اليزدي، السيد محسن الحكيم، السيد أبو القاسم الخوئي، السيد ميرزا حسن البجنوردي و... .

■ حياته العلمية

وكان السيد حسين بحر العلوم نشيطا في الحركة العلمية والأدبية في النجف الأشرف فأنشد الشعر في المناسبات الدينية والاجتماعية، ونشر بحوثا في الصحف والمجلات وعرف في الأوساط النجفية شاعرا مجيدا، وقرض الشعر جريا على سلوك آبائه وقد التف حوله طلاب العلم والأدب في (مكتبة العلمين) التي أنشأها في مسجد الشيخ الطوسي. وكان السيد بحر العلوم يدرس تلاميذه علوم الشريعة والأدب حتى في أيام العطل الأسبوعية. وكانت أخلاقه العالية، وسعة صدره، وأسلوبه العذب، وحديثه الجميل الممتع عوامل جذب لشخصية.

■ مؤلفاته

ألف في الفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ وغيرها كتبا ورسائل ، وحقق كتبا في الرجال والعقائد وهذه الكتب هي: أدب الطف، أدعية وأعمال شهر رمضان المبارك، تحقيق كتاب " تلخيص الشافي "، تقريرات في الأصول، الثورة الحسينية جذورها ومعطياتها في ثمانية مجلدات.

■ وفاته

توفى المرجع الديني آية اللّه العظمى السيد حسين بحر العلوم يوم الجمعة الثاني من ربيع الثاني ١٤٢٢ ه الموافق ليوم ٢٢ / ٦ / ٢٠٠١ م ، وقد انهالت الوفود على مدينة النجف الأشرف للمشاركة في تشييع جثمانه ، ولكن وسط إجراءات حكومية مشددة ، وقد أقيمت له الفاتحة في مسجد الشيخ الطوسي.

أسئلة وردود

ما هو المعيار للتفريق بين العرفان القويم وغيره من هرطقات الدجالين؟

■ الجواب:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هناك استفتاء وُجّه لمرجع الطائفة السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ (دام ظله الوارف) بهذا الخصوص، نذكر نصَّ الاستفتاء وجواب سماحته (دام ظله) بطوله؛ لما فيه من فوائد مهمّة:

■ نصّ الاستفتاء:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيّد علي السيستانيّ (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فإنّه يظهر بين الحين والآخر أشخاصٌ في وسط الشباب في الحوزات العلميّة أو غيرها، يدّعون أنّهم يتّصفون بالعرفان وصفاء الباطن، ويزعمون لأنفسهم مقامات في القرب من الله سبحانه وتعالى، ويقولون: إنّ رسالتهم هي توجيه المجتمع إلى الله بالأذكار والأوراد والمجالس الخاصّة، ولوحظ أنّه قد يستجيب لهم جمعٌ من الشباب تصديقاً لدعاويهم، في حين ينظر آخرون إلى هذه التصرّفات والحركات بعين الريبة والشكّ، فهل يجوز الاعتماد على أصحاب هذه الدعاوى والثقة بهم والعمل بوصاياهم والاستجابة لهم، أو يجب الحذر منهم والابتعاد عنهم؟ أفتونا مأجورين، وحفظكم الله عزّاً ومناراً.

جمع من طلّاب الحوزات العلميّة

■ نصّ الجواب:

باسمه تعالى

لا شكّ في أنّه ينبغي لكلّ مؤمن العناية بتزكية النفس، وتهذيبها عن الخصال الرذيلة والصفات الذميمة، وتحليتها بمكارم الأخلاق ومحامد الصفات؛ استعداداً لطاعة الله تعالى، وحذراً من معصيته، إلّا أنّ السبيل إلى ذلك ما ورد في الكتاب العزيز والسنّة الشريفة: من استذكار الموت، وفناء الدنيا، وعقبات الآخرة، من البرزخ والنشور والحشر والحساب والعرض على الله تعالى، وتذكّر أوصاف الجنّة ونعيمها، وأهوال النار وجحيمها، وآثار الأعمال ونتائجها، فإنّ ذلك ممّا يعين على تقوى الله سبحانه وتعالى وطاعته والتوقّي عن الوقوع في معصيته وسخطه، كما أوصى به الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وعمل به العلماء الربّانيون جيلاً بعد جيل، وهذا طريق واضح لا لبس فيه، ولا عذر لمَن تخلّف عنه، وإنّما يُعرف حال المرء بمقدار تطابق سلوكه مع هذا النهج وعدمه، فإنّ الرجال يُعرَفون بالحقّ، ومَن عرف الحقَّ بالرجال وقع في الفتنة وضلّ عن سواء السبيل.

وقد حذّر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن بعض أهل الجهل ممّن يبتدع بهواه أموراً، ويزعم أنّه من العلماء، فيجمع حوله فريقاً من الجهال قائلاً: « إنّما بدء وقوع الفتن أهواء تُتّبَع وأحكام تُبتَدع، يخالف فيها كتاب الله، ويتولّى عليها رجالٌ رجالاً على غير دين الله، فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحقّ لم يُخَفْ على المرتادين، ولو أنّ الحقّ خلص من لبس الباطل لانقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يُؤخَذ من هذا ضغثٌ ومن هذا ضغثٌ فيمزجان، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى ».

ومن علائم أهل الدعاوى الباطلة: مبالغتُهم في تزكية أنفسهم على خلاف ما أمر الله تعالى به، وتوجيه الآخرين إلى الغلو فيهم، والاستغناء عن المناهج المعروفة لدى الفقهاء في استنباط الأحكام الشرعيّة، ودعوى الوقوف عليها وعلى ملاكاتها من طريق الأمور الباطنيّة، والتصدّي للفتيا من غير استحصال الأهليّة لها، واستغلال المبتدئين في التعليم والتعلّم، والموالاة الخاصّة لمَن أذعن بهم، والمعاداة مع مَن لم يجرِ على طريقتهم، والوقيعة فيمن انسلخ منهم بعد الإيمان بهم، وسلوك سُبل غير متعارفة للامتياز عن غيرهم من أهل العلم وعامّة الناس، والمبالغة في الاعتماد على المنامات وما يدّعون ترائيه لهم في الحالات المعنويّة، والتميّز في اللبس والزيّ والمظهر عن الآخرين؛ تمسّكاً في بعضه بأنّه عمل مأثور، من غير ملاحظة الجوانب الثانويّة التي يقدّرها الفقهاء في مثل ذلك.

ومن تلك العلائم: الابتداع في الدين، والتوصية بالرياضات التي لم تُعهَد من الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، والاستناد فيما يُدّعى استحبابه إلى ما ورد في مصادر غير موثوقة - تذرّعاً بالتسامح في ادلة السنن -، وأيضاً التأثّر بأهل الملل والأديان الأخرى، والتساهل في ما يُعدّ ضرباً من الموسيقى والألحان الغنائيّة المحرّمة، ووجوه اختلاط الرجال بالنساء، والاعتماد على مصادر ماليّة غير معروفة، وارتباطات غامضة مريبة، إلى غير ذلك ممّا لا يخفى على المؤمن الفطن.

وإنّنا نوصي عامّة المؤمنين - وفّقهم الله تعالى لمراضيه – بالتثبّت، وعدم الاسترسال في الاعتماد على مثل هذه الدعاوى، فإنّ هذا الأمر دين يُدان الله تعالى به، فمَن اتّبع إمام هدى حُشر خلفه وكان سبيله إلى الجنّة، ومَن اتّبع إمام ضلال حُشر معه يوم القيامة وساقه إلى النار. وليتأمّل الجميعُ في هذا حالَ مَن كانوا قبلهم كيف وقع الكثير منهم في الضلال لاتّباع أمثال من ذُكر.

نسأل الله تعالى أن يجنّب الجميع البدع والأهواء، ويوفّقنا للعمل بشرعه الحنيف، مقتدين بسيرة العلماء الربّانيّين، إنّه وليّ التوفيق. والسلام عليكم وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

٢٨ ربيع الأوّل ١٤٣٢ هـ

علي الحسينيّ السيستانيّ

(الختم الشريف)

المصدر: مركز الرصد العقائدي

نظرة في كتاب «الاجتماع الديني الشيعي»

للدكتور علي المؤمن

■ الشيخ جميل الربيعي (عالم دين وباحث إسلامي من العراق)

كتب كثيرٌ من العلماء والباحثين حول الشيعة والتشيع من حيث النشأة والانطلاقة الروحية والفكرية، كما كتب آخرون حول أعلامه وعلمائه ورجالاته من الفقهاء والأدباء والشعراء والكتّاب والفلاسفة. وكتب آخرون عن دول الشيعة من حيث قيامها ونشأتها وتقدمها وسقوطها. كما كتب باحثون أيضاً عن الجوانب العلمية في مختلف أبواب المعرفة الفكرية والأخلاقية والسياسية والفقهية والفلسفية عند الشيعة. وهكذا يمكن القول إن ما كُتب عن الشيعة لا يمكن حصره وتعداده؛ فما من باب من أبواب المعرفة إلّا ولجه كتاب وعلماء شيعة. كما كتب غيرهم عنهم، بين حاقد يتصيّد الهفوات ويكبر الثغرات، وبين دارس موضوعي، وباحث وطالب للحقيقة، ولكن هؤلاء أقل من الكبريت الأحمر.

إلّا أنني، وفي حدود اطلاعي؛ لم أجد من بحث في الميدان الشيعي الاجتماعي والمسار التاريخي لِتَكوّن المجتمع الشيعي منذ انطلاقته الأولى بعد السقيفة، بنظرة شمولية واسعة تدرس الوضع الشيعي الاجتماعي في مختلف مساحات تواجده، من حيث البنية العقائدية والفكرية والتشريعية، ومدى تأثير العقائد والأحكام على المسار الاجتماعي، من حيث الترابط والتلازم بين الجانب الفكري والعقائدي، وبين التكوين الاجتماعي والسياسي؛ إلى أن أهدى إلي الأخ الفاضل الدكتور السيد علي المؤمن كتابه الموسوم «الاجتماع الديني الشيعي: ثوابت التأسيس ومتغيرات الواقع»، وهو خطوة أولية ومحاولة جريئة؛ لتأسيس علم اجتماعي شيعي قائم على المبادئ والأسس الفكرية النابعة من سيرة الرسول وأهل بيته الأطهار عليهم السلام والفقهاء السائرين على نهجهم والذين استمدوا معارفهم وعلومهم من الكتاب والسنة، وبيان مدى دورهم الفاعل عقدياً وفكرياً في تكوين المجتمع الشيعي.

ومع استعمال المؤلف للمصطلحات المتعارفة في المناهج الاجتماعية، وخاصة علم الاجتماع الديني والسياسي والثقافي وعلم الأديان وفلسفة الدين؛ إلا أنّه لم يدّعِ أنه مؤسس لعلم اجتماعي ديني، وما محاولته إلّا لتقديم مسح شامل للمجتمعات الشيعية المتواجدة في مختلف الساحات، مع بيان الفوارق بينها، من ناحية العادات والتقاليد والأعراف، وبيان مدى الترابط بينها، وهو الترابط المبني على أساس أحكام الإسلام، مع التأكيد على ارتباط معظمها، إن لم نقل كلها، بالمراكز الدينية الأساسية للحوزات العلمية المختلفة والمرجعيات الدينية، مع بيان التأثير الإيجابي بالمرجعية الدينية في النجف الأشرف وقم المقدسة وبقية الحوزات العلمية.

فالكتاب هو محاولة على طريق التأسيس؛ إذ لم يزعم الباحث علي المؤمن ((إن التأسيس لعلم الاجتماع الديني الشيعي بات أمراً منجزاً أو سينجز بسهولة من خلال هذه الدراسة، بل إنما نقوم به مجرد محاولة في طريق التأسيس متمنياً أن تساهم جهود المتخصصين في إنجاز المهمة واستكمالها)) (الكتاب٣١٦). ولكن؛ مع تواضع المؤلف في قوله هذا؛ لكن أستطيع القول: إنّ الدكتور علي المؤمن وضع الأسس الفكرية والعملية لقيام كيان اجتماعي شيعي قائم على مبادئ الإسلام المحمدي الأصيل الممتد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحب الأمر والزمان عجل الله فرجه.

والنظام الاجتماعي الذي يريد السيد المؤمن التنظير له، ليس مسألة نظرية مجردة قائمة على تصور وهمي، وإنما هو كما يقول: ((ظاهرة مركبة دينية اجتماعية تاريخيه إنسانية، تستند إلى قواعد تأسيسية نظرية، عقدية وفكرية وتاريخيه وتقف على بنى اجتماعية دينية وسياسية واجتماعية ثقافية، واجتماعية معرفية)) (ص٣١٧).

وفي إشارة ذكية ورائعة، حدد المؤلف عشرة عناصر قوة أساسية قائمة في الوجود الشيعي، وهي مرتكزات أساسية، يمكن أن ينطلق منها العاملون الواعون لقيام كيان اجتماعي ديني ثقافي؛ لتغيير واقع الشيعة الإمامية الإثني عشرية في مسارهم التاريخي، ولربطهم بوحدة عقائدية فكرية، ونظام تشريعي رصين، وإبراز الكتلة البشرية الكبيرة المرتبطة بوحدة العقيدة، ووحدة النظام، والتي تزيد على ما يقارب الـ (٤٠٠) مليون إنسان في مختلف بقاع الأرض، وفي مختلف الأوطان، والقوميات واللغات؛ فإذا ما ارتبطت بوحدة العقيدة والنظام؛ فستكون كياناً بشرياً اجتماعياً وسياسياً ضخماً، له دور كبير في تغيير مسار النظام العالمي.

والعناصر التي أشار إليها الدكتور المؤمن، يمثل كل منها منبعَ وعي للإنسان مع إيمانه بها، إلّا أنَّ مستوى الوعي المجتمعي لها ضعيف جداً مع الأسف. وهذه العناصر هي: القضية المهدوية، المرجعية الدينية، ولاية الفقيه، ، المراقد والمزارات، شعائر الإمام الحسين، الجمهورية الإسلامية الإيرانية، عالمية النظام الاجتماعي الديني الشيعي وتماسكه ووحدة مساراته، الاستقلال المالي، التنظيمات الإسلامية السياسية، حركات المقاومة.

ومع تأكيده على عناصر القوة؛ فإنه لفت الأنظار أيضاً إلى المخاطر التي تداهم التشيع والشيعة في عصر الغيبة، وأهمها: الصراعات السياسية بين مختلف التيارات الشيعية الإسلامية، وعدم وحدة القرار، وانعدام الاستراتيجية المشتركة، وتربّص أعداء التشيع والطعن فيه للإيقاع به...الخ. إضافة إلى ما أشار إليه من مخططات خصوم الشيعة، وما يثيرونه من شكوك في مختلف مفاصل التشيع، والشبهات حول عقائده، ومراجعه، وما تفتعله من خلافات داخلية بين مختلف الشرائح الشيعية، ولا سيما بين التنظيمات الإسلامية وفصائل المقاومة، والأوساط العلمية.

ومن الأمور المهمة التي أشار إليها الباحث؛ دراسة الساحات الاجتماعية الدينية الشيعية في مختلف أنحاء العالم، منطلقاً من الحجاز والخليج، ثم العراق وإيران وشبه القارة الهندية وآذربايجان، ومدى ترابط الاجتماعي مع المراكز العلمية المختلفة في مختلف الأوطان. والغرض من ذلك تحسيس الموالي لأهل بيت العصمة والطهارة، بمسؤوليته الشرعية والأخلاقية عن الأُخوّة العقائدية بين الموالين في جميع بقاع الأرض.

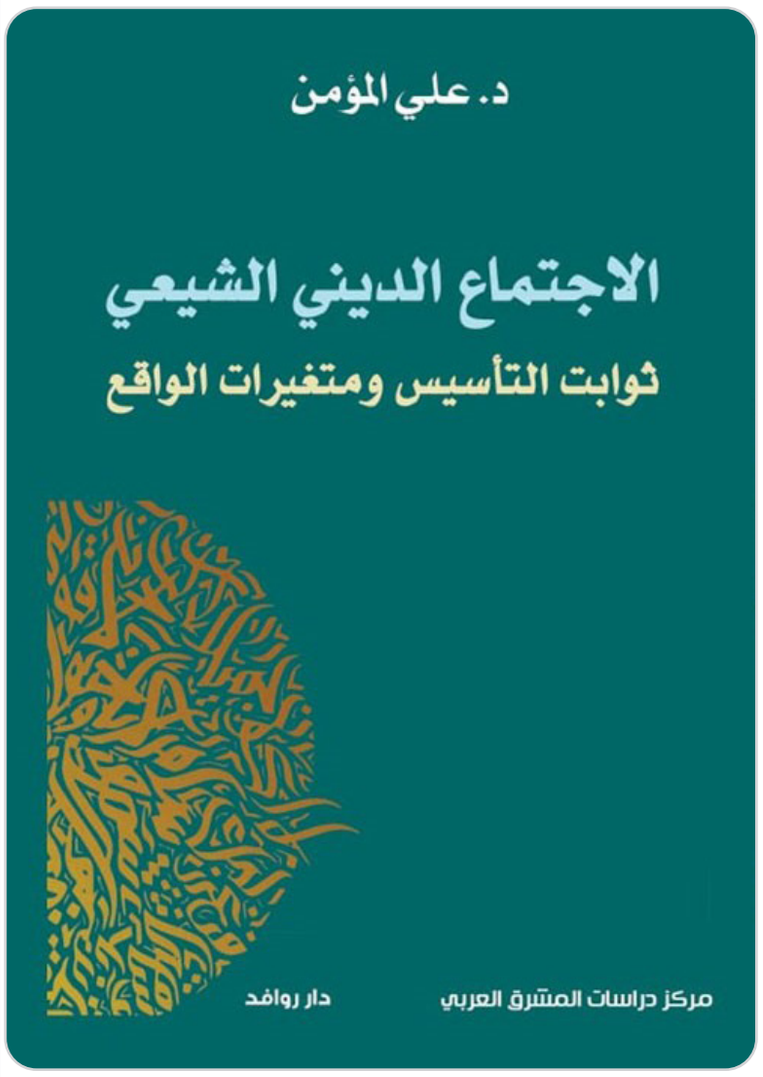

والحق يقال: إن من يتأمل جيداً في طرح الدكتور علي المؤمن؛ يشعر بأنه يمتلك روحاً طافحة بالحب والمودة والرحمة والرأفة لكل الموالين لآل محمد صلى الله عليه وآله أينما كانوا في بقاع الأرض.

ومن الأمور الأساسية التي أشار إليها الباحث، مسألة هوية الشيعة، وبيان أهميتها، واستطاع أن يبرهن بالدليل المنطقي أن جميع الهويات الأُخر القومية، والوطنية، والحزبية والحكومية؛ يمكن أن تُصْهر في الهوية الإسلامية الشيعية، وتذوب جميع الفوارق والنعرات القومية والوطنية والاقتصادية وغيرها في بوتقة العقيدة الإسلامية والنظام التشريعي، ويخضع الجميع لهوية التوحيد والعدل، وبذلك جمع بين الشيعي العربي والفارسي والكردي والتركي والهندي في نظام اجتماعي ديني واحد، لأن الانتماء العقدي والفقهي للتشيع يقتضي تجاوز حدود الجغرافية السياسية والقوانين المحلية والقانون الدولي. ومع ذلك استطاع المؤلف أن يضع خارطة طريق تحدد ((موقف الشيعي من انتماءاته المتنوعة وخاصة ما يتعلق بإشكالية التوازن بين انتمائه القومي وانتمائه الوطني وانتمائه لمنظومته الدينية والاجتماعية))،(ص٢٤٢)، وهو ما يكشف عن واقعية المؤلف وتنظيراته المتوازنة.

وأخيراً؛ فإنّ دراسة الدكتور علي المؤمن (وفّقه الله) دراسة بِكْر في بابها، وخطوة تأسيسية رائدة، يمكن أن تفتح أبواباً معرفية وعلمية وعملية اجتماعية وسياسية، ترفد الشيعة والتشيع بإبداعات علمية وانتصارات سياسية وفتوحات معرفية، وبالتالي؛ هي خطوة لربط جميع الموالين لآل محمد صلى الله عليه وآله بمنهج عقدي واحد، ومنهج علمي، ونظام اجتماعي ديني يوحد الصفوف ويفتح القلوب على بعضها؛ كونهم أمّة واحدة متألفة متعاونة متأخية ترتبط بولاية الله ورسوله وأئمة أهل البيت.

{وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

وفقه الله لمزيد من الإبداعات.

المصدر: وكالة تسنيم